التربية والتعليم

فتحنا هذا الباب للامهات والاساتذة والمعلمين في الشرق لنسهل لهم مبادلة الآراء فيه والمباحثة في مسائل التربية والتعليم فان البحث فيها من اهم ما يحتاج اليه الشرق الآن

مدارس البنات

الى حضرة عزتلو قاسم بك امين صاحب كتاب (تحرير المرأة)

كنا نراجع اليوم مقالة للفيلسوف جول سيمون عن تعليم البنات وانشاء مدارس الاناث في فرنسا فرأينا ان الحركة الادبية لم تتم حتى في تلك البلاد المتمدنة الا بقيام افراد مهدوا لها الطريق وازالوا كل ما كان في سبيلها من العثرات

ولم يكن في فرنسا قبل سنة ١٨٧٠ تعليم ثانوي للبنات بل كن يتعلمن في الاديرة او في مدارس مخصوصة ينشئها بعض العلماء ويلقون فيها الخطب عليهن وعلى امهاتهن حتى قام كاميل ساي الذي تولى زعامة تعليم البنات . واليك التفصيل تاركين الكلام للفيلسوف . قال

«مسيو كاميل ساي الزامي درس الحقوق في ستراسبورج وعين في حصار باريز سنة ١٨٧٠ نائباً للسكرتير العام في الداخلية فكافأته الحكومة على ما اظهره من النشاط في ذلك اليوم المشوم يوم ٣١ اوكتوبر سنة ١٨٧٠ بأن عينته وكيلاً لولاية سان دانيس . وكان عمره اذ ذاك ٣٠ سنة . ولكنه لاستقلال فكره كان يرى في نفسه ميلاً الى النيابة في مجلس الامة فقدر مع شبابه على اكتساب ثقة المنتخبين وفاز على مزاحميه بعد عراك شديد . وكان من حزب الشمال المعتدل فلم يلبث ان جعل فيه لنفسه مكانة سامية . ولم تقل شهرة لانه كان لايعبأ بالشهرة

وكان تعليم البنات منذ سنة ١٧٨٩ لا يستقر على حال من القلق وكان من المواضيع المختلف فيها اذ كان كل يرى فيه رأيه . فساءتنا نحن يومئذ هذه الحال فرفعنا صوتنا بالشكوى وطلبنا اصلاحها في كتب نشرناها . وعقدنا لذلك جمعيات واجتماعات كثيرة كان هو شريكنا ورفيقنا فيها . لكن عقله انصرف بكليته الى هذه المسالة وانقطع اليها فاخذ يقلبها بطنا الى ظهر ويدرسها بنشاط وتدقيق ويفحص ماهو جار بشانها عند جيراننا . واذا به في احد الايام — وياله من يوم سعيد — قد قام في المجلس وقدم اليه مشروع قانون بتعليم البنات تعليماً ثانويا . وكان ذلك في سنة ١٨٧٨

فاكبر الجميع هذا الطلب وقالوا انه طلب فوق مايجب فلم يهتموا باقتراحه كثيراً ولكنهم راوا من الوجب ان يعملوا شيئاً ما . فعينوا لجنة لفحص مشروعه وجعلوه مقرراً له فقدم للمجلس تقريراً كاملاً شاملاً . فقامت عليه قيامة الاباء والامهات ينكرون على الحكومة حق اخذ بناتهم من بين ايديهم كما تأخذ الفتيان . واعترض هذا المشروع مصاعب جمة وتكاسل المجلس بشانه ولكن بقي كاميل ساي يوالي البحث والتحريض حتى قرره المجلس في سنة ١٨٨٠ وهم يسمونه الآن بعدل وحق (نظام كاميل ساي)

ولم يترك المسيو كاميل ساي هذا المشروع بعد تقريره بل جعل يراقبه من بعيد ويفحص احواله كما كانه الرئيس الاكبر لهذه الكلية الجديدة التي اسست بنشاطه وقوة فكره . ثم انشأ مجلة دعاها (مجلة تعليم البنات) وكتب كتيباً في هذا الموضوع . وقد جعلته الحكومة بعد ذلك في مجلس ادارة مدارس البنات في باريز لا كعضو فيه او مفتش عام او استاذ — كلا بل هو وهي على تعليم البنات وزعيم لهذه الحركة الجديدة

وقد عُمل بهذا القانون منذ عشر سنوات فنشأ عندنا في خلال هذه المدة ٥٣ كلية لتعليم الاناث تعليماً ثانويا كان فيها من الطالبات في سنة ١٨٨٨ نحو ٦٦٣٤ فتاة . وقد اتخذوا لها الرجال في بدء الامر معلمين ولكن ما مضت سنة ١٨٨٨ حتى وجدت ٧٢٣ فتاة مستعدات للتعليم فيها في جميع الفروع والمواضيع

الا اننا اتفقنا على هذه المدارس نفقات طائلة . فاننا انفقنا سنة ١٨٨٤ نحو ١١٦٦٦٦٦٦ فرنكاً اعانة للحكومة . وانفقنا ايضاً في هذه السنة عشرة ملايين فرنك وهو قرض عقدته الحكومة وانفقنا في سنة ١٨٨٥ نحو ١٠٩٨٧٦١٢ فرنكاً وكذلك ٤٤٠٠٠٠٠ فرنك — مجموع ذلك كله سبعة وثلاثون مليوناً واربعة وخمسون الفاً ومائتان وثمانية وسبعون فرنكاً . ولكننا لا نزال في اول الطريق وما انفقنا هذه الملايين الا للابتداء فقط ومعاذ الله ان نرضى بثلاث وخمسين مدرسة كبرى للبنات»

هذا ما كتبه الفيلسوف جول سيمون في سنة ١٨٩٠ . نقلناه وجعلناه تقدمة لحضرة الفاضل صاحب كتاب « تحرير المرأة » فانه اذا شاء ان يلقي بنفسه في الزوبعة فيكون لمصر « كاميل ساي » آخر و يكل ما بدأ به كتب المؤرخون اسمه بالحرف من ذهب في تاريخ الامة المصرية بل في تاريخ الامم الشرقية

اما باقي التفاصيل التي وردت في هذا الفصل فانا نسلمها الى عقول قومنا خاصتهم وعامتهم فانهم يرون فيها كما اعتاد ان يقول المؤيد الاغر «مثالاً لامة تحيى وامة تموت»

باب الشعر والانشاء

نشر في هذا الباب تاريخ حياة نوابغ الشعراء المتقدمون والمتاخرين و بعض منتخبات من شعرهم

ابو العتاهية

قال بعضهم : اطبع الناس بشار والسيد الحميري وابو العتاهية .

وابو العتاهية هو ابو اسحاق اسماعيل بن القاسم العنزي . كني بابي العتاهية في قول لانه كان في بدء امره يحب الشهرة والمجون وفي قول اخر لان الخليفة المهدي قال له يوماً «انت انسان متحذلق منعته » . والمتحذلق من يظهر الحذق ويدعي باكثر مما عنده . والمتعته المتجنن المبالغ في المأكل والملبس

ولد سيفي سنة ١٣٠ هجرية في بلدة صغيرة تدعى عين تمر قرب المدينة وقيل قرب الانبار ونشأ بالكوفة وكان يعمل الجرار الخضر هو واهله . قال بعض معاصريه (انا رأيت ابا العتاهية وهو جرار باتيه الاحداث والمتأدبون فينشدهم اشعاره فياخذون ماتكسر من الخزف فيكتبونها فيها) وقال له بعضهم (انت جرّار ؟) فقال (انا جرّار القوافي واخي جرّار التجارة)

وكان ابوه القاسم حجاما من اهل ورجة نعير بعضهم ابا العتاهية بذلك فقال

الا انما التقوى هو العزّ والكرم ... وحبك للدنيا هو الفقر والعدم
وليس على عبد تقي نقيصة ... اذا صح التقوى وان حاك او حجم

ولما قال ابو العتاهية الشعر ورأى اقتداره عليه جاء بغداد ونزل الى الحيرة فاشتهر فيها فبعث الخليفة المهدي في طلبه فامتدحه ابو العتاهية ونال جوائزه . وتعرف ابو العتاهية بجارية المهدي عتبة فجعل يذكرها في شعره فغضب المهدي وامر بحبسه فكتب اليه ابو العتاهية يستعطفه بابيات فرق له وعفا عنه

ولما تولى الهادي اخبأ ابو العتاهية خوفاً على نفسه لان الهادي كان ساخطاً عليه لملازمته اخاه هارون ثم استعطفه ابو العتاهية بابيات فارسل اليه الامان واعلى منزلته . ثم توفي الهادي وبويع للرشيد فلزمه وكان لا يفارقه في سفر ولا حضر وقد اجرى عليه الرشيد في كل سنة خمسين الف درهم سوى الجوائز

وكان نفس ابي العتاهية سئمت الدنيا وملاذها والحياة وافراحها فاراد الانقطاع عنها كلها فلبس الصوف وترك مناداة الرشيد ونظم الغزل فسجنه الرشيد . ثم اطلقه فجلس ابو العتاهية يحجم اليتامى والفقراء زهداً في الدنيا (واسقاطاً للكبر عن نفسه) كما كان يقول

وادرك ابو العتاهية المامون فامتدحه بقصائد ثم انقطع عن اصحابه وعاد الى زهده حتى مرض مرض الموت فاتاه بشر ابن الوليد يعوده وقال له ماتشتهي فقال : اشتهي ان يجيء مخارق فيضع فمه على اذني ثم يغنيني

سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي ... ويحدث بعدي للخليل خليل
اذا ما انقضت عني من الدهر ليلة ... فان غناء الباكيات قليل

ولما احس بالموت اخذ يردد قوله :

الهي لاتعذبني فاني ... مقرٌّ بالذي قد كان مني
فما لي حيلة الا رجائي ... لعفوك ان عفوت وحسن ظني
وكم من زلة لي في الخطايا ... وانت عليَّ ذو فضل ومنِّ
اذا فكرت في ندمي عليها ... عضضت انامليَّ وقرعت سني

وكانت وفاته في خلافة المأمون . قيل كانت سنة ٢١٠ هجرية وقيل سنة ٢١١ وقيل سنة ٢١٣ ودفن حيال قنطرة الزياتين في الجانب الغربي ببغداد . وكان رحمه الله نظيفاً ابيض اللون اسود الشعر له وفرة جعدة وهيئة حسنة . واكثر شعره في الزهد والامثال

وقد ظلمه بعض حساده اذ نسبوا اليه الكفر وعدم الايمان